مشروع إحياء تراث قسم العلوم السياسية

الأستاذ الدكتور محمد السيد سليم رحمه الله

من إعداد:

د. داليا رشدي

د. هايدي كارس

د. يسرا طه

أ. هدير أبو زيد

الأستاذ الدكتور محمد السيد سليم كان أستاذاً في العلوم السياسية متخصصاً في العلاقات الدولية ومدير مركز الدراسات الآسيوية في جامعة القاهرة. نال درجتي البكالوريوس والماجستير في العلوم السياسية من الجامعة ذاتها عام ١٩٦٧ و١٩٧٢ على التوالي. كما حصل على درجة الدكتوراه من قسم العلوم السياسية بجامعة كارلتون بكندا عام ١٩٧٩. قام بالتدريس في جامعة القاهرة، وفي الجامعة الأميركية في القاهرة، وفي جامعة الملك سعود وفي جامعة دولة الإمارات العربية المتحدة وكذلك في جامعة الكويت التي أسس بها برنامج الماجستير في العلوم السياسية، وتولى إدارته، بالإضافة إلى إدارة وحدة الدراسات الآسيوية واليابانية بكلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت. إلي جانب ذلك، فقد عمل أستاذاً زائراً في جامعة زامبيا، وجامعة أديس أبابا وفي جامعة كاليفورنيا بلوس انجلوس (UCLA)بالولايات المتحدة الأمريكية.

وقد أسس الدكتور سليم مركز الدراسات الآسيوية بجامعة القاهرة وأداره بين عامي ١٩٩٤ و٢٠٠٣. وهو المركز الذي استمر لمدة ٢٠ عامًا في إمداد الباحثين في العلوم السياسية عامة، والمتخصصين في السياسات الآسيوية خاصة، قبل أن يتم إلغاؤه. كما أسس برنامج الدراسات الماليزية بجامعة القاهرة سنة ٢٠٠٣. وقد حصل على جائزة الدولة للتفوق في العلوم الاجتماعية عام ٢٠٠٨. ورحل عن عالمنا في منتصف أكتوبر عام ٢٠١٦.

وقد قدم إسهاما معرفياً ضخما ما بين كتب وابحاث علمية ومداخلات في مؤتمرات علمية، بالإضافة إلى مشاركته لآرائه مع الآلاف من القراء من خلال مقالاته المنشورة في العديد من الصحف والمواقع داخل مصر وخارجها.

خريطة الإسهام العلمي للأستاذ الدكتور محمد السيد سليم

كان د. سليم (رحمة الله) رائدا في مجال العلاقات الدولية.. خبيرا في مجال السياسة الخارجية.. أحد مفكري النخبة الأكثر تميزاً في سبر أغوار قضايا وملفات السياسة الدولية..قادرا على تقديم تفسيرات موضوعية للأحداث الدولية وانعكاساتها وعلى توجيه صانع القرار لما يجب فعله في عالم الواقع.

ويتحصل إسهامه الرئيسي فى ميدان تكوين مدرسة علمية فى العلوم الاجتماعية فى أربعة مجالات. هى مدرسة التحليل العلمى المقارن للسياسة الخارجية، ومدرسة التحليل السياسى لتطور العلاقات الدولية، ومدرسة الدراسات الآسيوية من منظور العلوم الاجتماعية، ومدرسة التحليل الفردي في العلوم السياسية، وفيما يلي عرض لها بصورة مختصرة.

أولا: مدرسة التحليل العلمى المقارن للسياسة الخارجية:

تقوم هذه المدرسة على دراسة السياسة الخارجية من منظور تحليلى مقارن يركز على فهم المدخلات التى تسهم فى صنع السياسة الخارجية وتفسيرها، وتطوير إطار نظرى لفهم عملية اتخاذ القرار فى السياسة الخارجية. وتختلف هذه المدرسة عن المدرسة التقليدية التى تركز على دراسة السياسة الخارجية كسلسلة وقائع متتالية دون وضعها فى إطار تحليلى. وجسد د. سليم تدشينه لهذه المدرسة بإصداره كتابين الأول يعد الكتاب المرجعي الأهم باللغة العربية عن تحليل السياسة الخارجية والذي نشر أول مرة عام ١٩٨٣، وقدم فيه رؤية شاملة للمنطلقات ومستويات التحليل المختلفة لدراسة السياسة الخارجية. فهو من بين الكتب الرائدة في دراسة حقل السياسة الخارجية، وشكل – هذا الكتاب- جزءا لا يتجزأ من التأصيل النظري لدراسي السياسة الخارجية في مصر والوطن العربي. أما الثاني فهو كتاب "تأميم شركة قناة السويس: دراسة فى عملية اتخاذ القرار" والذي نشر عام ٢٠٠٢ وتضمن تطبيقاً لنموذج اتخاذ القرار فى السياسة الخارجية على حالة تأميم شركة قناة السويس والذي يعد من القرارات الكبرى في ذلك الحين.

ثانيا: مدرسة التحليل الفردي في العلوم السياسية:

أهتم د. سليم بتحليل دور القائد في السياسة الخارجية كحقل فرعي في العلاقات الدولية والذي ظهر جلياً – على سبيل المثال - في أطروحته للدكتوراه والتي ونُشرت في كتاب بعد أن قام بتعريبها صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية عام ١٩٨٣ بعنوان "التحليل السياسي الناصري: دراسة في العقائد والسياسة الخارجية". وهو الكتاب الذي عرف الأجيال المتعاقبة من دارسي السياسة الخارجية في العالم العربي علي واحد من أشهر البرامج البحثية في دراسة دور القائد في السياسة الخارجية وهي المهتمة بتحليل "النهج الإجرائي" Operational code والذي لايزال يستخدم ويتم تطويره.

ثالثا: مدرسة التحليل السياسي لتطور العلاقات الدولية:

نهض د. سليم على دراسة تطور العلاقات الدولية من منظور دراسة خصائص النظام الدولي في كل مرحلة تاريخية، مع تحديد تلك الخصائص التي سيتم دراستها مما يسهل معه عملية المقارنة. فالهدف ليس رصد تاريخ العلاقات الدولية، وإنما ترتيب الوقائع بما يمكن معه اختبار المقولات النظرية الدولية في حقل التاريخ السياسي الدولي. ويعد كتاب "تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين" - الصادر عن دار الفجر الجديد للطباعة والنشر سنة ٢٠٠٢ - أهم كتاب مرجعي بالعربية لدراسة تطور العلاقات الدولية ويقع الكتاب فى ٧٥٠ صفحة، وصدرت له عدة طبعات.

رابعا: مدرسة الدراسات الآسيوية من منظور العلوم الاجتماعية:

أسس الأستاذ الدكتور محمد سليم مركز الدراسات الآسيوية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة سنة ١٩٩٤. وخلال تلك المرحلة تمت بلورة حقل الدراسات الآسيوية لأول مرة فى الجامعات المصرية. وتم إرساء أسس مدرسة مصرية للدراسات الآسيوية تقوم على دراسة آسيا غير العربية من منظور العلوم الاجتماعية المقارن، أى من مداخل العلوم السياسية، والاقتصاد، والاجتماع، والثقافة، والتاريخ، والجغرافيا. كما تكونت جماعة علمية مصرية للدراسات الآسيوية من تلك التخصصات. وقد استطاع المركز أن ينشئ علاقات بحثية قوية مع عدد من المراكز البحثية المماثلة فى الدول الآسيوية. كما تضمن عددا من الوحدات المتخصصة فى الدراسات الكورية، واليابانية والماليزية.

ونظرا لغزارة إرث د. سليم العلمي، وتنوعه الشديد فإن السعي لعمل خريطة معرفية لهذا الإرث أمر عسير يشوبه النقصان مهما اكتمل. ولغرض التحليل، سيركز هذا العرض على أربعة نماذج لهذه الاسهامات الكبرى. كل منها يمثل اسهاما حقيقيا في مجاله، بهدف توضيح ريادة هذه الأعمال وتأثيرها الباقي حتى يومنا هذا على مدرسة العلاقات الدولية المصرية، بل والعربية وقدرتها على تفسير الواقع المعاصر. وفيما يلي عرض لها:

أولا: كتاب "تحليل السياسة الخارجية":

يعد الكتاب أحد الكتابات العربية الفريدة والأولية والأكثر تميزا وشمولية في مجال علم السياسة الخارجية. ذلك العلم الذي لم تكن الكتابات العربية متنوعة ومتداولة فيه وقت صدور طبعة الكتاب الأولى، كما أنه ضم تأصيلا نظريا لا تزال أجيال دارسي العلوم السياسة تنهل منه وتتداوله حتى يومنا هذا، ولا تخلو دراسة علمية أو رسالة أكاديمية في مجال العلاقات الدولية من ذكره والرجوع إليه كمصدر رئيسي. وخلال السطور القليلة اللاحقة سنحاول وضع الكتاب في سياقه الأشمل كإسهام علمي، وذلك على النحو التالي:

(١) المقاربة الفكرية والمنهجية الرائدة لكتاب تحليل السياسة الخارجية:

يعتبر الكتاب محاولة للانتقال من الاتجاه التقليدي في دراسة السياسة الخارجية إلى اتجاه أكثر حداثة وبعدا عن التقليدية؛ فقبل منتصف القرن الماضي لم تشكل السياسة الخارجية حقلا مستقلا متميزا للدراسة، وكان على الأرجح التاريخ الدبلوماسي الأقرب -من حيث موضوع الاهتمام- لما نسميه اليوم السياسة الخارجية؛ وتم التركيز على دراسات الحالة وتقديم قراءات تاريخية نقدية للتفاعل الدبلوماسي بين سياستين خارجيتين خلال فترة من الزمن. وشاعت الدراسات الوصفية لسياسات الدول مما جعل دراسات تلك الفترة أقرب للتاريخ الدبلوماسي منها إلى تحليل السياسة الخارجية، ومقتصرة على الوصف دون التفسير، ولم ترق لتشكيل نظرية قابلة للتعميم.

ومع تعدد القضايا العالمية، وتزايد عدد الوحدات العاملة في المحيط العالمي، زاد تعقيد ظاهرة السياسة الخارجية، وهو الأمر الذي أظهر عجز المنهج التقليدي على تفسير العديد من السياسات الخارجية، وخاصة الوحدات الجديدة في النسق العالمي. كما بدا واضحاً أن مشكلة إثبات علاقة السببية تشكل عائقاً أساسياً أمام صدق نتائج هذا المنهج. ذلك أن المنهج التقليدي يفترض أن تزامن الأحداث وتعاقبها يعنى، في أغلب الأحوال، توافر علاقة السببية بينها. وهو ما قد لا يتحقق بالضرورة. كل ذلك دفع د. سليم للتعامل مع السياسة الخارجية بمنطلق ومنهج مختلف عن المنطلق والمنهج التقليديين، حيث اتخذ الوصف خطوة أولى للوصول إلى مستوى أكثر عمقا من التفسير والتحليل لظاهرة السياسة الخارجية محاولا وضع نظرية عامة بفروض تصلح للتطبيق على السياسات الخارجية للدول باختلاف أزمنتها وأماكنها.

أما على مستوى المنهج فيمثل كتاب تحليل السياسة الخارجية محاولة لتقديم إطار منهجي لفهم السياسة الخارجية، يستفيد من مختلف الأطر النظرية التي قدمها المنظرون والباحثون لتفسير السياسة الخارجية في إطار تحليلي هو نسق السياسة الخارجية، وهو يتبع منهج السياسة الخارجية المقارنة وهو منهج يهدف إلى تحليل السياسات الخارجية للوحدات الدولية عن طريق مقارنة المتغيرات التي تصنع السياسات، وتحديد مجموعة المتغيرات التي ينتج عنها سياسات خارجية معينة كما أنه يقارن السياسات الخارجية لمجموعات من الوحدات الدولية ويحاول استخلاص النتائج العامة لمقارنة تلك المجموعات ويتم ذلك من خلال صياغة مجموعة من الفروض التي تحدد العلاقات المختلفة بين المتغيرات الأصيلة (أي التي تفسر السياسة الخارجية)، وبين المتغيرات التابعة (أي التي نسعى لتفسيرها باعتبارها عناصر للسياسة الخارجية) والمتغيرات الوسيطة (أي التي تؤثر في قوة ومدى سلبية العلاقة المحتملة بين المتغيرات الأصيلة والتابعة). وبناء على تلك الفروض وبالرجوع إلى البيانات المستمدة من مجتمعات ونظم مختلفة يمكن إثبات أو دحض هذه الفروض. وتكمن أهمية منهج التحليل المقارن للسياسة الخارجية في قدرته على التوصل إلى تفسيرات عامة للسياسات الخارجية تنطبق على مجموعات من الوحدات الدولية، كما أنه يقلل من حجم الخطأ في تفسير السياسات الخارجية لدولة معينة.

(٢) رؤية تحليلية لمحتوى الكتاب وإسهامه العلمي:

يضم الكتاب -في إصداره الأخير- بين دفتيه ثلاثة أبواب تتناول وصف ظاهرة السياسة الخارجية وتفسير تلك السياسة من خلال المتغيرات التفسيرية الموضوعية والنفسية ثم أخيرا صياغة السياسة الخارجية بما في ذلك اتخاذ القرار وعملية تخطيط تلك السياسة، وتأتي هذه الأبواب تحت مسميات ثلاثة تمثل كل منها مرحلة من مراحلها وتتمثل في:

الباب الأول: مرحلة الوصف: التعريف بالسياسة الخارجية

هذا الباب يقدم تأصيلا علميا يهدف إلى وصف ظاهرة السياسة الخارجية من خلال رصد الأبعاد الأساسية المكونة لظاهرة العمل السياسي الخارجي انطلاقا من أبعاد محددة سلفا وتصنيف تلك الأبعاد بشكل منهجي كالتوجهات العامة والأهداف والأدوار والاستراتيجيات والقرارات سعيا نحو فهم ماهية السياسة الخارجية من حيث تعريفها وأهم سماتها وأنماطها ووحداتها.

الباب الثاني: مرحلة التفسير: محددات السياسة الخارجية

هذا الباب ينتقل بالسياسة الخارجية من مرحلة الوصف وتشكيل الماهية إلى التفسير لمعرفة ما وراء الأحداث، فالتفسير العلمي للسياسة الخارجية هو صلب هذا العلم الذي يلتفت بالأساس لتحديد مجموعة المتغيرات التي تؤثر على السياسة الخارجية وتحليل الأثر النسبي لتلك المتغيرات على تلك السياسة. وربما يساعد هذا الفصل في تشكيل رؤية أكثر عمقا وشمولا لمتغيرات السياسة الخارجية الظاهرة والكامنة، والداخلية والخارجية والتي تنعكس على مخرجات السياسة الخارجية.

الباب الثالث: مرحلة الصياغة: صنع السياسة الخارجية

تمثل عملية صنع السياسة الخارجية جزءا لا يتجزأ من عملية التحليل العلمي للسياسة الخارجية، فتحديد القوى المؤثرة في صياغة السياسة وتحليل عملية صنع السياسة الخارجية هي كلها عمليات تدخل في صميم التحليل العلمي للسياسة الخارجية، ويتم التركيز بصورة رئيسية في هذا الباب على كيفية صنع السياسة واتخاذ قراراتها فضلا عن التخطيط لها.

وجدير بالذكر أن الكتاب استطاع مواكبة التطورات الدولية والاقليمية حيث صدر له ثلاث طبعات تمثل كل منها حقبة تاريخية مختلفة (١٩٨٩، ١٩٩٨، ٢٠١٣)؛ **راعت كل طبعة منها المستجدات في عالم الواقع** وخاصة الطبعة الثالثة التي ضمت قضايا جديدة كنظرية السلام الديمقراطي، وأثر التحول الثوري وغيرها.

ويشتمل الكتاب على ثلاث أطر ومستويات تحليلية، وأربعة مسارات تحليلية ميزته وأوضحت شموليته العلمية:

أولا: مستويات التحليل: وتتمثل في: (١) **الفرد:** حيث تناول الكتاب المتغيرات المرتبطة بصانع السياسة الخارجية وهو القائد السياسي والتي تؤثر بشكل حاسم في السياسة الخارجية. وقسم الكتاب المتغيرات القيادية إلى نوعين: الأول يتناول المتغيرات القيادية الموضوعية وهي مجموعة من المتغيرات المرتبطة بالدوافع الذاتية والخصائص الشخصية للقائد السياسي وتؤثر بشكل مباشر على السياسة الخارجية، والثاني: يتعرض للمتغيرات القيادية النفسية وهي تلك المتغيرات المرتبطة بالبيئة النفسية للقائد السياسي كالعقائد والتصورات والتصورات الذهنية. (٢) **الدولة:** ففي إطار تناول الكتاب لمحددات السياسة الخارجية ركز على كافة العوامل المؤثرة على السياسة الخارجية للوحدة الدولية

والتي ترتبط بداخل الدولة؛ فتناول الخصائص القومية والمشكلات الاجتماعية، والتكوين الاجتماعي، والتوجهات الثقافية المجتمعية. كما تعرض بشكل تفصيلي لمتغيرات النظام السياسي المؤثرة على السياسة الخارجية كالموارد السياسية والضوابط السياسية ونوعية النظام ودور الرأي العام وغيرها من العوامل. (٣) **النسق الدولي:** حيث تناول الكتاب المتغيرات المرتبطة بالنظام الدولي ذات التأثير على السياسة الخارجية حيث الوحدات الدولية المؤثرة وشكل البنيان الدولي والمستوى المؤسسي. للنسق الدولي والعمليات السياسية الدولية فضلا عن الحديث عن المسافة الدولية وأشكال التفاعلات الدولية التي تتنوع ما بين تفاعلات صراعية وتعاونية تلقي كل منها بظلالها على السياسة الخارجية.

ثانيا: أطر التحليل: وتتمثل في: (١) **المفاهيم الرئيسية في السياسة الخارجية:** حيث تناول الكتاب مجموعة من المفاهيم الرئيسية التي لا يمكن لأي باحث علاقات دولية أن يكون غير ملم بها مثل: النسق الدولي، والترابط الدولي والحلف الدولي وسباق التسلح والتحول الثوري، والنسق العقيدي وغيرها من المفاهيم التي ترتبط بعوامل لها تأثير على سياسات الدول في المجتمع الدولي. (٢) **الأطر النظرية المفسرة للسياسة الخارجية:** حيث تعرض الكتاب لمجموعة واسعة من الأطر النظرية القادرة على تفسير السياسة الخارجية، كنظريات العلاقات الدولية ونظرية السلام الديمقراطي، ونظرية سوليفان الخاصة بالعلاقة بين توزيع المقدرات واحتمالات الصراع بين دولتين، ومعادلة ريتشاردسون لسباق التسلح، ونظرية روزناو حول الوزن النسبي لمتغيرات السياسة الخارجية ونموذج ستانفورد للحافز والاستجابة، ونظرية الضغط إلى الخارج والكود الاجرائي وغيرها من الأطر النظرية المفسرة. (٣) **النماذج التطبيقية في السياسة الخارجية:** حيث يمتلأ الكتاب بالعديد من الأمثلة التاريخية المدعمة أو الداحضة للأطر النظرية المفسرة للسياسة الخارجية، وهو أمر هام للغاية للربط بين النظريات التي تفترض قدرتها على تفسير الأحداث الدولية، وما يحدث في عالم الواقع من أحداث تتفق معها فتعطيها قوة أو تختلف معها لتعيد النظر في مقولاتها.

ثالثا: مسارات التحليل: وتتمثل في: (١) **المسار الزمني:** حيث تعامل الكتاب مع الزمن كرحلة تاريخية تبدأ من الماضي وتمر بالحاضر لتصل إلى المستقبل؛ حيث طرق باب التاريخ باعتباره المعمل الحي الذي يستقي منه عالِم السياسة معلوماته الأولية وتحدث عن حقب تاريخية سابقة واستدل بأمثلة تاريخية كثيرة على الأفكار والأطر النظرية التي جاء بها. كما حاول تحليل الواقع من خلال إلقاء نظرة متعمقة على الحاضر وما يحدث فيه من تغيرات سعيا نحو استشراف المستقبل مع ادراكه التام للتحديات التي يواجهها محاولا وضع حلول واقعية لها. (٢) **المسار المكاني:** ففي تعامل الكتاب مع الأماكن نجده انتقل برشاقة علمية بين أماكن عدة، ما بين دول شيوعية سابقة، للدول الغربية، لدول العالم الثالث، وانطلق بأمثلته ليدور حول العالم دون اقتصار على قارة بعينها أو دول محددة، كما كان الكتاب قادرا على الانتقال بين الداخل والخارج بسهولة محددا العوامل الداخلية والخارجية ذات التأثير الواضح على السياسة الخارجية لكثير من الدول. (٣) **المسار الموضوعي:** فمن أبرز ما ميز الكتاب تناوله لموضوعات وقضايا متعددة ومتنوعة مثل التحالفات والتعاون الدولي، والاتحادات الاقتصادية والحلفاء العسكريين والمنظمات الدولية والنزاعات الاقليمية والهوية القومية والديمقراطية والتسلطية والعولمة وغيرها من الموضوعات والقضايا الهامة، كما تطرق لكافة الأبعاد السياسية والاقتصادية

والأمنية والثقافية للسياسة الخارجية، ناهيك عن كونه تعامل مع مستوييها الكلي والجزئي حيث التخطيط لها -السياسة الخارجية- وتفسيرها تفسيرا عاما كليا دون إغفال المستوى الخاص الجزئي والمتعلق بتفسير سلوك سياسي خارجي محدد واتخاذ قرار سياسي خارجي بعينه. (٤) **المسار الظرفي:** حيث تعامل الكتاب مع الظرف أو الموقف بمرونة بالغة، حيث بنى هيكله النظري على الحديث عن السياسة الخارجية في الأحوال العادية التقليدية، لينتقل بعدها في بعض فصوله إلى السياسة الخارجية في الأحوال غير العادية أو الظروف الاستثنائية، كالأزمات الدولية، والتحولات الثورية، وفي كل حالة يأخذ في اعتباره التحولات الجيوسياسة العالمية التي تلقي بظلالها على التفسير والتحليل، والسياقات الدولية التي تعتبر مفتاح فهم كثير من المواقف والسياسات الدولية.

(٣) مجالات ريادة هذا الكتاب علي المستويين النظري والتطبيقي:

يتميز هذا الكتاب بمجموعة من المميزات جعلته رائدا في مجاله، تتمثل أهمها في:

- **التنوع النظري والمفاهيمي**: يتميز الكتاب بتقديم مجموعة متنوعة من النظريات والمفاهيم المتعلقة بالسياسة الخارجية، مما يسمح بفهم شامل وعميق لعملية صنع القرار على المستوى الدولي.
- **التلامس الواقعي:** يستخدم الكتاب دراسات حالة وتحليلات عملية لتوضيح النظريات والمفاهيم المقدمة، مما يساعد في توضيح كيفية تطبيق النظريات على الواقع السياسي.
- **المعالجة الشاملة للموضوعات المطروحة:** حيث يقدم الكتاب رؤية تحليلية شاملة ومتوازنة لمجموعة واسعة من المجالات المتعلقة بالعلاقات الدولية، بما في ذلك التحديات الأمنية والاقتصادية والثقافية، مما يساهم في تقديم رؤية شاملة للمشهد الدولي الحديث.
- **التحليل النقدي والاستنتاجات الموضوعية:** يقدم الكتاب تحليلات نقدية لبعض النقاط والمفاهيم المطروحة، مما يعزز النقاش العلمي ويساعد في تطوير فهم أعمق للقضايا.
- **الأسلوب السلس والواضح:** يتميز الكتاب بأسلوب سلس وواضح في التعبير، مما يجعله مفهومًا وسهل القراءة حتى لغير المتخصصين في مجال العلاقات الدولية.
- **المرجعية الأكاديمية العلمية الموثقة:** حيث يعتبر الكتاب مصدرًا هامًا للطلاب والباحثين في مجال العلاقات الدولية والسياسة الخارجية لفهم المفاهيم الأساسية والنظريات وتطبيقها على الواقع.
- **القابلية للتطبيق في عالم السياسة الفعلي**: فمحتوى الكتاب يمكن أن يساهم في توجيه صناع السياسات العامة في الحكومات والمؤسسات الدولية من خلال ما يقدمه من تحليلات عميقة ومعرفة متخصصة في المجال.

أما عن قدرة الكتاب الحالية على قراءة الواقع المعاصر ، فبنظرة موجزة على الأحداث الدولية المعاصرة، سنجد أن الإسهام العلمي للكتاب لا يزال قادرا على تفسير وتحليل الكثير منها لقدرته على خلق مساحات تفسيرية وتحليلية كبيرة تتجسد في ست مجالات رئيسية:

- **توفير الإطار التحليلي العام لفهم الواقع المعاصر**: من خلال تحليل السياق العام للعلاقات بين الدول وتأثير تغير النسق الدولي عليها، فضلا عن العوامل التي تشكل سياسات الدول الخارجية وخاصة ذات الصلة بمحدداتها الداخلية والخارجية والتي لا تخرج كثيرا عن المحددات التي أسهب

الكتاب في شرحها والتركيز عليها. ولا تزال هذه المحددات تمتلك القدرة على فهم السياسات الخارجية للدول الكبرى والصغرى الحالية.

- **تحليل القضايا الدولية المعاصرة**: كالصراعات الإقليمية، والتحولات السياسية والثورية، والتحديات الأمنية والاقتصادية المستحدثة والتي تزايدت في الآونة الأخيرة وتنوعت ما بين قضايا تقليدية تشكل استمرارا لقضايا من حقب سابقة كالصراعات والأزمات، وقضايا مستحدثة ناجمة عن التطور التكنولوجي وسياقات العولمة والذكاء الاصطناعي والتغيرات البيئية والتهديدات غير التقليدية للأمن كالهجرة والتغير المناخي والأوبئة وغيرها.
- **فهم التطورات الإقليمية وانعكاساتها الدولية**: والتي تحدث في مناطق بعينها من العالم، فالشرق الأوسط منطقة تعرضت للكثير من التغيرات في الآونة الأخيرة وواجه العالم العربي تحديات مضنية وتدخلات دولية ألقت بظلالها على السياسات الخارجية لدوله. كما ألقى الغزو الروسي الأوكراني على سبيل المثال بظلاله على سياسات دول ومناطق بأكملها حيث اتجهت بعض الدول مثل ألمانيا واليابان في الآونة الأخيرة لزيادة ميزانيتهما الدفاعية وهو ما يعطي مدلولا سياسيا لا يمكن إغفاله. كما لا يمكن التغافل عن دور المكانة الدولية في تحليل السلوك الخارجي لدول مثل تركيا وروسيا.
- **إدراك الأبعاد غير المادية في صنع قرارات السياسة الخارجية**: كالقيم والمبادئ والمعتقدات السياسية والعوامل النفسية التي باتت تضيف بعدا آخر للتحليل، وليس أدل على ذلك من قدرة الإسهام النظري الذي قدمه الكتاب في تحليل دور الفرد في صنع السياسة الخارجية ومفهوم النسق العقيدي للقادة من المساهمة في فهم وتحليل شخصية الرئيس بوتين الذي اتخذ قرارا بغزو أوكرانيا وجد الكثيرون أن مفتاحا رئيسيا لفهمه يكمن في تحليل شخصية الرئيس وبيئته النفسية. كما كان لذات الإسهام دورا في فهم شخصية الرئيس ترامب الذي مثل نموذجا مختلفا للرؤساء الأمريكيين جعلت سياسته الخارجية محل تساؤلات وشكلت الاجابات التي اعتمدت على تحليل شخصيته جانبا مهما في فهمها.
- **التحليل الاستراتيجي المتعمق للتفاعلات الدولية**: والذي يساعد على فهم أهداف واستراتيجيات الدول في الساحة الدولية، بما في ذلك التحالفات الإقليمية والدولية وسياسات التهديد والردع والتسلح، وقد ظهر ذلك جليا في التفاعلات الدولية بين الولايات المتحدة وروسيا فضلا عن القوى المنافسة الصاعدة في النظام الدولي كالصين واليابان والتي تتجه حينا إلى بناء علاقات اقتصادية معها، وفي أحيان أخرى يصل التنافس بينهم لحد الصراع. أضف إلى ذلك تجمع البريكس الذي بات له انعكاسات دولية تتزايد يوما بعد يوم.
- **تقديم التوصيات وتوجيه السياسات العامة**: التي تساعد صانع القرار على اتخاذ سياسات رشيدة تتلائم مع التغير المستمر في السياسات والأحداث الدولية، فالإلمام بكافة أبعاد وآليات السياسة الخارجية يفتح المجال واسعا لتقديم توصيات لصناع القرار قادرة على توجيه سياستهم لخلق واقع أفضل.

إن كل ذلك يثبت أن الكتاب رغم أن كاتبه بات غائبا عن عالمنا إلا أنه لا يزال حاضرا بإرثه الفكري الذي يثبت يوما بعد يوم قدرته على المساهمة ليس فقط في تفسير ظواهر سياسة ولت ومضت وإنما في تحليل ظواهر وتقييم أحداث لا تزال قيد التشكل.

ثانيا: كتاب "التحليل السياسي الناصري: دراسة في العقائد والسياسة الخارجية":

جاء هذا الكتاب في ظل ما عُرف "بالثورة المعرفية" cognitive revolution في حقل العلاقات الدولية والسياسة الخارجية التي بدأت في سبعينيات القرن الماضي، والتي عنيت بدراسة تأثير العوامل المعرفية لصانع القرار علي صنع السياسة الخارجية.

(١) مجالات ريادة هذا الإسهام:

تأتي أهميته في تعريف الأجيال المتعاقبة من دارسي السياسة الخارجية في العالم العربي علي واحد من البرامج البحثية الشهيرة في الحقل وهي المهتمة بتحليل "النهج الإجرائي" والذي يشير إلى النسق العقيدي للقائد السياسي الذي يعمل كمصفاة تؤثر على إدراك صانع القرار وما يختاره من أدوات في التعامل مع مواقف السياسة الخارجية. ويعد الكتاب في فصوله الثلاثة الأولي مرجعاً للمهتم بهذا المجال البحثي حيث شمل على شرح واف وعرض لكل ما سبقه من أدبيات تناولت تأثير النسق العقيدي للقائد السياسي علي السياسة الخارجية والمناهج المختلفة المستخدمة لدراسة هذا النسق وما يقدمه المنهج المستخدم من إضافة.

وتمتد أهمية هذا الكتاب في كونه من الإسهامات الأولي التي طبقت "النهج الإجرائي" علي قائد من دول الجنوب. فما سبقه من أدبيات ركزت بصورة كبيرة على معتقدات قائدي الدول الغربية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، بالرغم من أن القائد السياسي في دول الجنوب، وفي ظل غياب مؤسسات مستقرة، قد يلعب دوراً أكثر تأثيراً على مجريات السياسة الخارجية للدولة. بالإضافة لما سبق، يعد هذا الاسهام من الدراسات الرائدة في استخدام التحليل الكمي الإحصائي لدراسة النهج الإجرائي.

(٢) نظرة علي "النهج الإجرائي" كأحد الإسهامات الهامة لدراسة دور القائد السياسي في السياسة الخارجية ومحتوي الكتاب:

ينصب تركيز هذا العرض علي عرض المنهج المستخدم وهو النهج الإجرائي والذي لا يزال واسع الاستخدام في أدبيات السياسة الخارجية وتوضيح كيف يمكن تسكين هذا الكتاب الهام في إطار الأدبيات المهتمة به وما الجديد الذي طرأ علي دراسته.

تقليديًا، سيطر منظور الفاعل العقلاني على تفسير السياسة الخارجية. وهو قائم على افتراض أن الدولة فاعل وحدوي تتصرف حكومتها بطريقة عقلانية لتحقيق كمصالحها، وأن عملية الوصول للقرارات تتم من خلال عملية فكرية مفتوحة: يتم ترتيب الأهداف، والبحث عن المعلومات ذات الصلة، والنظر في مجموعة واسعة من البدائل، واختيار البديل الأفضل القادر على تحقيق أقصي منفعة وأقل تكلفة.

جاءت الاقترابات التي تركز على البيئة النفسية لصانع القرار لتتحدي هذا الافتراض العقلاني وتري أن الدولة ليست فاعل وحدوي وإنه لابد من فتح الصندوق الأسود لعملية صنع السياسة الخارجية ودراسة العوامل النفسية لصانع القرار المؤثرة علي السياسة الخارجية. فيرى أنصار الاقترابات

النفسية أن صانع قرار السياسة الخارجية يعمل في عالم شديد التعقيد، ويدرك هذا العالم من خلال مجموعة من العقائد والقيم والصور التي كونها عبر الزمن. ومن ثم يعُرف الموقف ويتخذ القرار بناء على إدراكه وتصوره للبيئة (ما سمي بالبيئة النفسية) وليس البيئة كما هي (البيئة الواقعية). بناء على ذلك، من المرجح أن يختار القادة المختلفون سياسات متباينة حتى عندما يواجهون مواقف متشابهة. تتعدد العوامل النفسية المؤثرة على السياسة الخارجية، ولكن صب اهتمام الدراسات بصورة أكبر علي الجوانب المعرفية في مقابل الجوانب الوجدانية أو الجذور العاطفية للسلوك.

في هذا الإطار يأتي مفهوم النهج الإجرائي الذي قام الكسندر جورج عام ١٩٦٩ بإعادة تعريفه بعد أن كان طرحه ناتان لايتس لأول مرة قبل ذلك ب١٥ عاماً. وقدمه جورج باعتباره النسق العقيدي الخاص بالحياة السياسية، مع التركيز على البعد المعرفي للعقائد وليس الوجداني العاطفي ومن ثم يمكن إخضاعه للبحث والتحليل من قبل دارسي السياسة. وميز جورج بين عقائد فلسفية تتعلق بطبيعة الحياة السياسة إذا ما كانت تعاونية أم صراعية ودور الفرد في التطور التاريخي وأخري أدائية تركز على العلاقات بين الغايات والوسائل في إطار السلوك السياسي. ويمكن التعرف على هذا العقائد من خلال الإجابة علي ١٠ أسئلة طرحها جورج وأضافت لها وطورتها الدراسات بعد ذلك.

تعمل هذا المعتقدات كمصفاة تؤثر على إدراك الفاعل وتشخيصه للمواقف السياسية وتوفر له قواعد ومعايير لتوجيه بدائل الفعل التي يتبناها في مواقف محددة. مع الأخذ بعين الاعتبار إنه لا يمكن القول بأن هذه المعتقدات تحدد بشكل حتمي قاطع تشخيص صانع القرار للمواقف وقرارته. وعلى الرغم من أن المعتقدات غالبًا ما تؤثر على السلوك، إلا أن العديد من العوامل السببية الأخرى تلعب أيضًا دورًا في التأثير على سلوك السياسة الخارجية.

وميز جورج بين طرق مختلفة للتعرف على تأثير النهج الإجرائي علي قرارات السياسة الخارجية. الأول مسلك التوافق – وهو ما اتبعه د. سليم في كتابه- القائم على تحليل قرارات السياسة الخارجية التي اتخذها القائد السياسي لمعرفة ما إذا كانت تلك القرارات "متوافقة" مع عقائده. أما الثاني فقائم على "تتبع سير العملية" حيث يتم التتبع بالتفصيل مراحل العملية وكيف اثرت المعتقدات على عملية تعريف الموقف وتحديد البدائل وتقييمها قبل الاختيار.

وقد قام د. سليم باستخدام النهج الإجرائي لتحليل بعض قرارات السياسة الخارجية الهامة لعبد الناصر. فبعد أن قام في القسم الأول من الكتاب بشرح واف للمنهج المستخدم، انتقل في القسم الثاني إلي استخدام النهج الإجرائي لدراسة النسق العقيدي لعبد الناصر مميزاً بين ثلاث فترات تاريخية فصلت بينها أزمتي ١٩٥٦ و١٩٦٧. وبناء على تحليل مضمون كمي لمجموعة ضخمة من الوثائق تعددت الألف وثيقة، أوضح العقائد الفلسفية والأدائية لعبد الناصر في الفترات الثلاثة، وملامح تطورها ومنها – علي سبيل المثال- رؤيته للصراع العربي الإسرائيلي ومحورتيه والقومية العربية وغيرها من العقائد.

أما في القسم الثالث من الكتاب، قام بدراسة ثلاث قرارات هامة في الحقبة الناصرية وهي قرار تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ وقرار عدم التدخل العسكري في سوريا لإخماد الانفصال ١٩٦١ وقرارات أزمة مايو ويونيو ١٩٦٧. ويصل إلى أهمية دور القائد السياسي في اتخاذ قرار السياسية الخارجية خاصة في ظل

حالة الأزمة وعدم اليقين، وكيف أن قرارات السياسة الخارجية لعبد الناصر التي تم تحليلها متوافقة ومتسقة مع نسقه العقيدي وهو ما يضيف بعد تفسيري هام لهذه القرارات.

(3) تسكين الكتاب في إطار أدبيات النهج الإجرائي:

ولتسكين الكتاب بين أدبيات النهج الإجرائي، يمكن - كما ذهب البعض- التمييز ين أربع موجات من الدراسات تتقاطع تاريخياً وظهور واحدة لا يحل محل الأخرى؛ وهي : (١) الدراسات الكيفية التأويلية والتي انتمي إليها الرعيل الأول من المهتمين بهذا المجال البحثي والتي لم تدرس النهج الإجرائي بشكل ممنهج يسمح بالمقارنة بين الإسهامات المختلفة، و(٢) الدراسات النظرية التي سعت لتطوير إسهام نظري وتصنيفات للأنساق العقائدية، و(٣) الدراسات الكمية الإحصائية والتي يأتي في إطارها إسهام د. سليم بل كان من الرواد في ذلك، و (٤) دراسات النمذجة.

(٤) الجديد في دراسة النهج الإجرائي:

ولا يزال هناك اهتمام بحثي بتحليل النهج الإجرائي، وقد شهد العديد من التطورات منذ أن قدم د. سليم إسهامه. فمن ناحية، سعت بعض الأدبيات لتطوير عناصر النهج الإجرائي ومؤشرات المعتقدات الفلسفية والأدائية التي يتم دراستها. ذلك بالإضافة لوضع تصنيفات لأشكال مختلفة من النهج الإجرائي للقائد السياسي قائمة على توليفات مختلفة من المعتقدات الفلسفية والأدائية. ومن ناحية أخري، سعي البعض لتطوير البحث في النهج الإجرائي حتى لا يقتصر على الجوانب المعرفية فقط، ولكن يمتد لتناول العلاقة بين الجوانب المعرفية والعاطفية وخصائص الشخصية وسلوك السياسة الخارجية. ومن ناحية ثالثة، امتدت إسهامات التطوير إلى أدوات التحليل الكمي للمضمون ساعية لثبات وصدق القياس وإمكانية المقارنة. ومن ناحية رابعة، ظهرت أجندة بحثية تجمع بين النماذج النفسية ونماذج الاختيار العقلاني لتوضح كيف أن العمليات النفسية الخاصة بالنهج الإجرائي قد تمثل آليات سببية محورية يمكن أن تثري نماذج نظرية المباريات على سبيل المثال. بالإضافة للكثير من الإسهامات الأخرى لتطوير هذا المجال البحثي.

ثالثا: كتاب "تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين":

(١) المقاربة الفكرية والمنهجية للكتاب:

يهتم حقل العلاقات الدولية بدراسة التطور التاريخي لهذه العلاقات. فمن ناحية التاريخ معمل السياسة وهناك العديد من القضايا الحالية لا يمكن فهما دون دراسة وفهم للتاريخ. وتتعدد المداخل لدراسة تطور العلاقات الدولية، ومنها منهج التاريخ الدبلوماسي، منهج القوى الكبرى، منهج الدورات التاريخية، وغيرها. وقد سعي هذا الكتاب للبعد عن التقليدية وتبني اقتراب أكثر حداثة وهو "اقتراب النسق الدولي". ففي كل فترة تاريخية يتم تحديد عناصر النسق الدولي، وهي الوحدات والبنيان والمؤسسات والعمليات السياسية المركزية وذلك لتيسير فهم كيفية تطور العناصر عبر الفترة الزمنية التي يغطيها الكتاب، وهو ما تجلى من خلال تحديد التحولات المفصلية وتغيرها وأنماط توزع القوى العظمى ونوع العمليات

السياسية والقواعد التي تحكم العلاقات بين وحدات الدول باعتبار ان المؤشر الأكثر تأثيراً هو التحول في هيكل توزيع القوة وخصائصه سواء كان النسق العالمي نسقاً أحاديا أم ثنائيا ام متعدد القطبية ومن ثم توصيف خصائص كل مرحلة تاريخية وتفسير هذه التحولات مع تضمين كل فصل خلاصة عامة لأهم معالم السياسة الدولية في الحقبة محل البحث.

(٢) رؤية تحليلية لمحتوى الكتاب وإسهامه العلمي:

يدور هذا الكتاب حول تطور السياسة الدولية خلال الحقبة الممتدة منذ انعقاد مؤتمر فينا ١٨١٥، وحتى نهاية الاتحاد السوفيتي ١٩٩١، وتم تقسيم الفترة الزمنية التي يغطيها الكتاب استناداً إلى تحديد نقطة التحول المحورية في السياسة الدولية في الفترتين التاليتين للحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية. وينقسم الكتاب الى ١٥ فصلاً، حيث تناول الفصل الأول تحديد الإطار المنهجي والمفاهيمى في دراسة هذا الموضوع مقارنة بالأطر الأخرى المطروحة، والفصل الثاني لدراسة معالم السياسة الدولية والقوى المؤثرة فيها منذ صلح وستفاليا ١٦٤٨ وحتى مؤتمر فينا بشكل إجمالي، أما باقي الفصول فقد خضعت للإطار المنهجي في فهم معالم السياسة الدولية حتى عام ١٩٩١ بتقسيمها لعدة مراحل وتقديم سماتها الأساسية حتى ٢٠٠١، مع خاتمة عامة توضح الاتجاهات العامة والدلالات النظرية لتطور السياسة الدولية عبر القرنين التاسع عشر والعشرين والدروس المستفادة منها. كذلك يشمل الكتاب مجموعة من الوثائق المهمة التي تتضمن أهم الاتفاقيات والمعاهدات التي أثرت على تطور السياسة الدولية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.

أولاً: الإطار التحليلي لدراسة تطور السياسة الدولية

فيشير الكتاب بأنه لا يوجد اتفاق بين الدارسين حول تعريف السياسة الدولية ويعرض الكاتب مجموعة من التعريفات لباحثين ومفكرين سياسيين في هذا السياق ويخلص من هذه التعريفات أن السياسة الدولية هي مجموعة البرامج التي تسعى من خلالها الوحدات الدولية الى التأثير في بعضها البعض وفي النسق الدولي بشكل يؤدي الى إيجاد مناخ موات لتحقيق أهدافها، وهي بذلك ذات طبيعة تفاعلية وتختلف عن السياسة الخارجية. ومن هنا، يمكن دراسة تطور السياسة الدولية بعدة مناهج أهمها: منهج التاريخ السياسي، المنهج الأيديولوجي، منهج القوى الكبرى، منهج الدورات التاريخية، منهج التاريخ العالمي للأنساق الدولية، بجانب منهج التحليل الكمي.

ثانياً: السياسة الدولية من مؤتمر وستفاليا حتى مؤتمر فيينا

تأثرت السياسة الدولية بالتغيرات الفكرية الجذرية والثورة الصناعية كما أدت هذه الثورات لنشوء الظاهرة الاستعمارية واختلال التوازن الاوروبى لصالح الدول القائدة للثورة الصناعية وكانت الثورة الفرنسية نقطة تحول في مجال السياسة الدولية لآثارها الفكرية والسياسية التي طرحتها في القارة الأوروبية وأحلتها في حروب أوربية الى أن جاء مؤتمر فيينا 1815م الذي تكون فيه التحالف الرباعي لإرساء نظام توازن القوى في أوروبا وإعادة بناء النظام التقليدي وتجاهله تطلعات الشعوب الأوروبية للاستقلال فحمل بذور فنائه.

ثالثاً: السياسة الدولية من مؤتمر فيينا حتى حرب القرم (١٨٥٣)

أشار الكتاب بأنه بعد مؤتمر فيينا تطورت السياسة الدولية طبقا لقراراته بفضل قوة التحالف المقدس وبدأت إرهاصات التحول عام ١٨٤٨ كما ظهرت مع حرب القرم ١٨٥٣ التي أنهت التحالف ما أتاح المجال لانتقال التغيرات في السياسة الدولية الى القارة الاوروبية ذاتها فكانت هذه مرحلة متميزة في تطور السياسة الدولية وحدوث تغيرات جوهرية أهمها سقوط الامبراطوريتين الاسبانية و البرتغالية في أمريكا اللاتينية بجانب تفاقم أزمات الدولة العثمانية والتوسع الاستعماري وتعاظم الحركات والافكار القومية في أوروبا كما بدأت الافكار الاشتراكية بالظهور كأبرز علامات التطور السياسي الدولي، ضف على ذلك اندلاع الثورة الفرنسية ١٨٤٨. أخيراً، لم تكن هناك مؤسسات دولية بالمعنى الحقيقي وانما بداية بلورة التنظيم الدولى.

رابعاً: السياسة الدولية من نهاية حرب القرم حتى الوحدة الألمانية ثم المرحلة البسماركية

شهدت هذه الفترة انتشار الثورة الصناعية في أوروبا _ احتفاظ بريطانيا بنفوذها وتفوقها ويليها فرنسا- عملت السياسات الخارجية للدول الاوروبية على تنمية رؤوس الاموال والتطلع للحصول على المواد الاولية لتنمية الصناعة والاقتصاد، كذلك مثلت حرب القرم نهاية التحالف المقدس، ناهيك عن تعاظم تأثير الفكر القومي في السياسة الدولية، فضلاً عن استمرار ظاهرة التوسع الاستعماري متمثلة بالتوسع الاقتصادي في الصين واليابان وضم الهند.

على الجانب الآخر، تميزت الفترة بين ١٨٧٠-١٨٩٠م، بهيمنة ألمانيا على أوروبا وتحول البنيان الدولي الى بنيان القطبية الواحدة من خلال نظام الأحلاف البسماركي، بجانب ضعف بريطانيا في النسق الدولي وظهور أزمة دولية في منظفة البلقان، انتهت بالاستقلال عن الدولة العثمانية وتأكيد التدخل الاوروبى في شؤونها الداخلية، فضلاً عن توسع روسيا شرقاً فى اسيا الوسطى، مع بقاء الولايات المتحدة واليابان خارج نطاق المنافسة.

خامساً: الخصائص العامة للسياسة الدولية في فترة ما بين الحربين العالميين

أسفرت التفاعلات الدولية في الحرب العالمية الاولى عن مجموعة من التطورات الاساسية في السياسة الدولية في الفترة التي لحقت الحرب والتي تمثلت بخمسة تغييرات رئيسية منها عالمية السياسة الدولية، تزايد اهمية العوامل الاقتصادية، تعارض المصالح بين الدول المنتصرة، تزايد الدور الاقتصادي الامريكي في السياسة الدولية، انتصار الحركات والنظم الشمولية في بعض الدول الاوروبية، أخيراً سقوط الامبراطوريتين النمساوية – المجارية والعثمانية بجانب تعاظم تأثير الحركات القومية.

سادساً: السياسة الدولية من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى نهاية الاتحاد السوفييتي

وفقاً للكاتب، سعت الولايات المتحدة خلال هذه الفترة الى اعادة ادماج الدول المهزومة بعد اعادة بنائها في السياسة الدولية في إطار منظومة الاحلاف الغربية، والواقع أن السبب الرئيسى لهذه السياسة التصالحية كان بروز التحدي السوفييتي الشيوعي للنفوذ الامريكي. فقد تخوفت الولايات المتحدة من ان يؤدي الضغط على الدول المهزومة من خلال التعويضات والحصار الى انتشار الشيوعية فيها، وربما انضمامها الى المعسكر الشيوعي.

كذلك، شهد النصف الثاني من القرن العشرين تغيرا جوهريا في عدد ونوعية الدول بشكل لم يحدث في أي حقبة تاريخية. فقد استقل عدد كبير من الدول مما أدى مع نهاية تلك الحقبة إلى زيادة عدد الدول إلى ثلاثة أضعاف ما كان عليه عند نهاية الحرب العالمية الثانية، أيضاً شهد النسق العالمي تعاظم دور الوحدات الدولية التي لا تأخذ شكل الدولة، كالشركات متعددة الجنسيات، والمنظمات الدولية غير الحكومية. بل أن بعض تلك الوحدات بدأت تضطلع بدور في السياسة الدولية يفوق دور بعض الدول.

علاوة على ذلك، مر بنيان القطبية الثنائية العالمية بمرحلتين، أولهما القطبية الثنائية الجامدة من خلال مجموعة من الاحلاف التي ادت الى تمحور معظم الدول حول الدولتين القطبين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في إطار كتلتين دوليتين، أخيراً، القطبية الثنائية المرنة التى ظهرت بسبب الخلافات بين الدول حيث ظهر النزاع الفرنسي- الامريكي في الكتلة الغربية، والنزاع الصيني-السوفييتي في الكتلة الشرقية بجانب ظهور مجموعة دول عدم الانحياز.

فى هذا السياق، ظهرت عملية "توازن الرعب" والتى تعنى إدراك الدولتين العظيمتين استحالة الدخول في حرب عالمية باستخدام الاسلحة النووية، وذلك خلال فترة الحرب الباردة ثم مرحلة التعايش السلمي والرد المرن وهو ما أشار له الزعيم السوفييتي ستالين قبل وفاته في مارس ١٩٥٣.

بعد ذلك، بدأت ملامح الانفراج الدولي في اجتماع كوسيجين، رئيس الوزراء السوفييتي، مع جونسون رئيس الولايات المتحدة، في أغسطس سنة ١٩٦٧ في أعقاب العدوان الاسرائيلي على مصر، وسوريا والاردن، ودشن رسميا مع زيارة الرئيس نيكسون، رئيس الولايات المتحدة إلى موسكو سنة ١٩٧٢، وتوقيع اعلان الانفراج.

سابعاً: القضية الألمانية

كانت القضية الالمانية هي أحد المحاور الرئيسية للصراع العالمي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، فقد كانت تلك القضية أحد مصادر الحرب الباردة، كما أنها كانت نتيجة لها في آن واحد. ذلك أن اختلاف مناهج الدول المتحالفة حول التعامل مع تلك القضية كان من أسباب نشوب الحرب الباردة، كما أنه بمجرد أن نشأ نظام الحرب الباردة، فإن القضية الالمانية أصبحت أكثر استعصاء على الحل.

في البداية اختلفت مناهج الحلفاء حول مستقبل ألمانيا، فقد طالبت فرنسا بعدم إقامة إدارة سياسية موحدة لألمانيا وإدارة مناطق الاحتلال بشكل منفصل، مع تدويل منطقة الرور الغنية بالفحم ومصانع الصلب، واحتلال منطقة الراين بشكل دائم على أن تصبح دولة مستقلة في المستقبل، وفيما بعد طالبت بفصل اقليم السار عن ألمانيا ووضعه تحت إدارة فرنسية.

أخيراً، اتفق الحلفاء في مؤتمر بوتسدام على اجبار ألمانيا على دفع تعويضات عينية تقتطع من المعدات الصناعية والحربية الالمانية، وعلى تشغيل العمالة الالمانية لصالح الحلفاء، وفي نوفمبر ١٩٤٥ اتفق مؤتمر باريس للتعويضات، وحضرته ١٨ دولة ليس من بينها الاتحاد السوفييتي، على المبادئ العامة لتوزيع التعويضات، مع إنشاء وكالة تعويضات للإشراف على تطبيقها.

ثامناً: الصراعات الدولية وعمليات التكامل الإقليمي والدولي

اتسمت حقبة النصف الثاني من القرن العشرين بكثافة الصراعات الدولية بشكل غير مسبوق في السياسة الدولية، وقد تمت تلك الصراعات على مستويين، الاول هو المستوى العالمي وذلك بين القوتين الاعظم وبين القوى الكبرى الاخرى، وقد سيطر الصراع الامريكي- السوفييتي على السياسة الدولية طوال تلك الحقبة .أما المستوى الثاني فهو المستوى الإقليمي وعند هذا المستوى حدثت معظم الصراعات والحروب الدولية في تلك الفترة كالصراع الهندي – الباكستاني، والصراع الفيتنامي، والصراع العربي – الإسرائيلي، بجانب الصراع بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية.

فى المقابل، ظهرت عمليات التكامل الدولي ومن أبرزها التكامل الأوروبي، التي اتسمت بالتركيز على الجوانب الاقتصادية وصولا إلى الجوانب السياسية، كما أنها اتسمت بالتدرجية وتحقيق التكامل من خلال عملية تفاوض طويلة الامد بين الدول الاعضاء يتم من خلالها التوفيق بين مصالح تلك الدول. فضلاً عن التكامل الآسيوي والأفريقي.

كذلك، برز دور المنظمات غير الحكومية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بشكل لم يحدث في جميع مراحل تطور السياسة الدولية. حيث فاق عدد تلك المنظمات عدد المنظمات الدولية الحكومية. ويشمل ذلك، المنظمات العاملة في ميادين حقوق الانسان كمنظمة العفو الدولية، بالإضافة إلى ذلك حدثت طفرة هائلة في الاتفاقات القانونية الدولية متعددة الأطراف، بجانب توسع المؤسسية الاقتصادية العالمية متمثلة في دور البنك الدولي.

أخيرا ظلت الأمم المتحدة التنظيم الدولي العالمي الوحيد الذي يجب اختصاصه ما عداه من التنظيمات، كما أن هذا الاختصاص يشمل مختلف الجوانب. وفي هذا الإطار نشطت الامم المتحدة في مجال الأمن الجماعي، والتسوية السلمية للمنازعات، وتصفية الاستعمار، ونزع السلاح، والقضايا الاقتصادية، والاجتماعية.

رابعا: آسيا "

<u>ملحق (١): قائمة بأهم كتابات أ.د. محمد السيد سليم</u>

١. محمد السيد سليم. ٢٠٠٩. **عدم الانحياز فى الثمانينات**. مكتبة الأسرة السلسلة: العلوم الإجتماعية.
٢. محمد السيد سليم. ٢٠٠١. **تحليل السياسة الخارجية**. دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.

٣. محمد السيد سليم. ٢٠١٠. **الألعاب الرياضية في العلاقات الدولية**. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٤. محمد السيد سليم. ٢٠٠٦. **الفكر السياسي لمحاضير محمد**. جامعة القاهرة: برنامج الدراسات الماليزيا.
٥. محمد السيد سليم. ٢٠٠٥. **حوار الحضارات بين اليابان والعلم الاسلامي**. جامعة القاهرة: ب مركز الدراسات الآسيوية.
٦. محمد السيد سليم. ٢٠٠١. **التصورات العربية حول الشراكة الأوروبية-المتوسطية**. الامارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.
٧. محمد السيد سليم وجمال محمد سليم. ٢٠١٧. **أثر الثورات العربية على آسيا : دراسة في نظرية الانتشار**. مجلة العلوم الاجتماعية، مج. ٤٥، ع. ٤.
٨. محمد السيد سليم. ١٩٨٣. **دور الجامعة العربية في إدارة المنازعات بين الأعضاء**. جامعة الدول العربية : الواقع و الطموح، ص ص. ١٦٧-١٨٥.بيروت، لبنان : مركز الدراسات الوحدة العربية.
٩. محمد السيد سليم. ١٩٨٣. **التحليل الناصري للسياسة الخارجية**. مصر و العروبة و ثورة يوليو.، ص ص. ١٧٣-١٩٨.بيروت، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية.
١٠. محمد السيد سليم. ١٩٨٧. **التحليل السياسي الناصري : دراسة في العقائد و السياسة الخارجية (الطبعة الثانية)**. بيروت، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية.
١١. محمد السيد سليم. ١٩٨٧. **رؤية نقدية لدراسة "قياس التبعية الاقتصادية للوطن العربي و تأثيراتها الجيوبوليتيكية المحتملة"**. المستقبل العربي،مج. ١٠، ع. ١٠٦، ص ص. ١٣٣-١٣٧.
١٢. محمد السيد سليم. ١٩٩٤. **التفاعل في "مثلث القوة" : إطار فكري و مؤسساتي**. شؤون الأوسط،مج. ١٩٩٤، ع. ٣٣.
١٣. محمد السيد سليم. ١٩٩٤. **الحد من التسلح في الشرق الأوسط : مقترحات لنظام قابل للحياة**. شؤون الأوسط، مج. ١٩٩٤، ع. ٣٤، ص ص. ٦٣-٧٦.
١٤. محمد السيد سليم. ١٩٩٥. **استراتيجية مصر النووية : الأصول و الحسابات الخاطئة**. شؤون الأوسط، مج. ١٩٩٥، ع. ٤١.
١٥. محمد السيد سليم. ١٩٩٨. **نحو منظور جديد للعلاقات العربية-الآسيوية**. المستقبل العربي،مج. ٢١، ع. ٢٣٣، ص ص. ١٣-٢٤.
١٦. محمد السيد سليم. ١٩٩٩. **السياسة الصينية إزاء القضايا العربية : وجهة نظر عربية**. الفكر السياسي،مج. ١٩٩٩، ع. ٧، ص ص. ١٤٧-١٥٨.
١٧. محمد السيد سليم. ٢٠٠١. **أوضاع المرأة العربية و الإيرانية : عناصر الاختلاف و التشابه (الورقة العربية). العلاقات العربية-الإيرانية : الاتجاهات الراهنة و آفاق المستقبل**. ، ص ص. ٣٨٠-٤٠٤.بيروت، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية.
١٨. محمد السيد سليم. ٢٠٠٩. **خبرات التكامل الآسيوية، و دلالاتها بالنسبة إلى التكامل العربي: حالة الآسيان**. المستقبل العربي،مج. ٣٢، ع. ٣٦٦، ص ص. ٩٧-١٠٩.

١٩.محمد السيد سليم. ٢٠١٠-١١-٣٠. **الخيارات الاستراتيجية للوطن العربي، و موقع تركيا منها. الحوار العربي-التركي بين الماضي و الحاضر**. ، ص ص. ٦٣-١١٤.بيروت، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية،.
٢٠.محمد السيد سليم. ٢٠١٢. **العلاقات بين الكويت و دول كومنولث : الدول المستقلة و آفاق تطويرها**. حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية،مج. ٣٣، ع. ٣٦٥-٣٧٠، ص ص. ٧-١٤٠.
٢١.محمد السيد سليم. ٢٠١٢. **الثورة و توجه السياسة الخارجية المصرية : ما الجديد؟. أمتي في العالم**،مج. ٢٠١٢، ع. ١١، ص ص. ٨٠٣-٨١٨.
٢٢.محمد السيد سليم. ٢٠١٣. **نحو تعريف منهجي للفكر السياسي الإسلامي**. مجلة العلوم الاجتماعية، مج. ٤١، ع. ١، ص ص. ١٢٩-١٦٤.
٢٣.محمد السيد سليم. ٢٠١٣. **ضغوط ما بعد الثورات : الانكشاف المتزايد للنظام الإقليمي العربي**. مجلة السياسة الدولية،مج. ٤٩، ع. ١٩٢، ص ص. ٤٦-٥٥.
٢٤.محمد السيد سليم. ٢٠٠٣. **علاقات مصر بدول رابطة الدول المستقلة، وألبانيا، والبوسنة، والهرسك، والمقدونيا، ومنغوليا**، مجلة النهضة، مج ٤, ع ١٦، ص ص. ١٤٨ – ١٥٦.
٢٥.محمد السيد سليم. ١٩٨٦. **التعاون بين الجامعات العربية والأجنبية في ميدان البحث العلمي: دراسة برنامج التعاون بين جامعة القاهرة ومعهد ماساشوستس للتكنولوجيا**، مجلة اتحاد الجامعات العربية، ع ٢١، ص ص . ٦٥ – ٨٠.
٢٦.محمد السيد سليم. ١٩٨٩. **مفهوم التوازن الدولي وتطبيقاته الاقليمية**. مجلة العلوم الاجتماعية، مج. ١٧، ع. ١، ص ص. ١٥٣ - ١٨١.
٢٧. محمد السيد سليم. ٢٠٠٧. **الإسلام والتنمية في ماليزيا**. مجلة الملتقى، ع. ١٥، ص ص. ١١٢ – ١٢٥.
٢٨. محمد سليم. ١٩٩٤. **الحد من التسلح في الشرق الأوسط : مقترحات لنظام قابل للحياة**. مجلة شؤون الأوسط. مركز الدراسات الاستراتيجية. ع٣٤، ص ص. ٦٣ – ٧٦.
٢٩. محمد السيد سليم. ٢٠٠٥. **تأميم شركة قناة السويس : دراسة في عملية اتخاذ القرار**. مجلة العلوم الاجتماعية، مج ٣٣, ع ٣، ص ص. ٧٥١ - ٧٥٧.
٣٠. محمد السيد سليم. ٢٠٠٦. **العولمة والعلوم الاجتماعية حالة حقل الدراسات الآسيوية**. مجلة العلوم الاجتماعية، مج ٣٤, ع ٤، ص ص. ١٣ - ٤٣.
٣١.محمد السيد سليم (محرر)، ١٩٩٦، **النموذج الكوري للتنمية**، القاهرة ، مركز الدراسات الآسيوية
٣٢.محمد السيد سليم (محرر) ١٩٩٨، **مستقبل هونج كونج**، القاهرة ، مركز الدراسات الآسيوية
٣٣.محمد السيد سليم (محرر)، ٢٠٠٢، **قضية كشمير**، القاهرة ، مركز الدراسات الآسيوية
٣٤. محمد السيد سليم (محرر) ٢٠٠٠، **العلاقات المصرية الآسيوية**، القاهرة، مركز الدراسات الآسيوية

٣٥. محمد السيد سليم، ١٩٩٩، **التحولات الديموقراطية في آسيا،** القاهرة، مركز الدراسات الآسيوية
٣٦. محمد السيد سليم، ١٩٩٨، **أسيا والتحولات العالمية،** القاهرة ، مركز الدراسات الآسيوية

محلق (٢): رثاء د. أحمد يوسف أحمد لدكتور محمد السيد سليم
رحل فى هدوء كأنما يشـــفق على محبيه من وقع الخبر الأليم لوفاته بعد محنة المرض الأليمة التى تعقدت فى السنتين الأخيرتين,

ورغم ذلك كان يواجهها بصـــبر المؤمن ويقينه برحمة الله . قد لا يعرفه الكثير من المصرـــيين حيث لا ترتبط معايير الشـــهرة بالضرـــورة بالتميز فى العمل والجدية والإخلاص فى أدائه والغزارة فى العطاء, لكن جماعة المثقفين والأكاديميين فى مصر والوطن العربى وبالذات فى تخصص العلوم السياسية تعرفه حق المعرفة, وقد امتد عطاؤه ما بين وطنه الذى أحبه وأخلص له وسخر علمه فى سبيله وأمته العربية التى امتد عطاؤه واسعاً لطلاب العلم فى جامعاتها ولمؤسساتها البحثية . تمتع محمد السيد سليم بصلابة التكوين الأكاديمى, حيث درس مرحلته الجامعية الأولى فى كلية الاقتصـاد والعلوم السـياسـية بتميزها الذى لا يبارى وأكمل دراســته العليا بتفوق لافت فى واحدة من أرقى الجامعات الكندية, ثم عاد إلى الوطن الذى أحبه فأفاض فى عطائه العلمى لطلابه ولم يكن عطاؤه لهم, يتوقف عند التدريس الجاد المتميز ونقل علمه الواسع لهم وإنما كان يرعاهم كأبنائه ، وقد عايشت معه منذ حوالى سنتين معركة تبنى فيها حق واحد من طلابه النجباء فى نشر الأطروحة التى حصل بها على درجة الدكتوراه فى موضوع جديد متميز ، وقد دُهشـــت حقاً من الصـــلابة التى كان يدافع بها عن هذا الطالب والمتابعة الدءوبة لخطوات التغلب على الشروط الصارمة التى وضعها المركز البحثى المحترم لنشر الرسالة, ولم تكن شروطاً تتعلق بجدارتها العلمية وإنما بضرورة اختصارها حتى تكون طباعتها اقتصادية وكذلك ضرورة مشاركة الباحث فى تكلفة نشرها للسبب نفسه ، واستعان فى هذا الصدد بى وبغيرى حتى كسب المعركة لطالبه وهو لن يجنى من وراء هذا شـــيئاً مادياً أو معنوياً وفاضـــت ســـعادته عندما تحقق ذلك.

من أساتذة الجامعات من يُعرف بسلاسة تدريسه وقدرته على توصيل أعقد المفاهيم والنظريات لطلابه, ومنهم من يكون عطاؤه البحثى استثنائياً, ومنهم من يجمع بين الحسنيين وكان محمد السيد سليم واحداً من هؤلاء, فلم يقتصر الأمر على براعته كأستاذ ينقل لطلابه بكفاءة لافتة آخر ما وصل إليه العلم فى تخصصه وإنما ترك لهم ولزملائه أيضاً عدداً من المؤلفات العلمية الرائدة فى العلاقات الدولية وتاريخها وتحليل السياسة الخارجية حتى لا تخلو خطة بحثية تقدم لى كمشروع رسالة للحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه فى تخصص العلاقات الدولية من الاستعانة بواحد من مؤلفاته ، غير أنه أضاف إلى هذا كله قدرته الفائقة على العمل المؤسسى فأسس فى كليته مركزاً للبحوث والدراسات الآسيوية التى كان يؤمن بأهميتها للسياسة الخارجية المصرية ، وفى سنوات قليلة أضاف المركز بنشاطه المتقد تحت إدارته تراكماً علمياً هائلاً فى هذا المجال يمثل دون شك أساساً قوياً لرسم أى سياسة مصرية صحيحة وفعالة تجاه آسيا ناهيك عن شبكة العلاقات المتشعبة التى أقامها مع عديد من المؤسسات البحثية والجامعات فى آسيا ، وكنت أمزح معه يوماً أثناء تواصلنا فى السنة الأخيرة بعد أن

نُشر. ما نشر. عن «عقيدة أوباما» التى انحاز فيها لآسيا، على حساب الشرق الأوسط فقلت له إننى أشك فى أنه قد فعل ما فعل بعد أن قرأ إنتاج المركز.

كان محمد السيد سليم مرتبطاً كل الارتباط بوطنه، مهتماً بقضاياه، وأسداً حقيقياً فى الدفاع عنه ضد كل من يتجرأ عليه ، ويكفى أن أشير إلى رسالته للدكتوراه التى وظف فيها أحدث المناهج العلمية لتحليل الخطاب السياسى لعبد الناصر ودراسته التى لم تترك المجال لمزيد عن قرار تأميم شركة قناة السويس وكل ذلك جنباً إلى جنب مع مؤلفاته النظرية قد حفر له دون شك إسماً باقياً فى تطور علم السياسة فى مصر. ، ناهيك عن تصديه الضارى لكل ما يمس وطنه وأمته, بدراسة يقدمها لمؤتمر علمى أو مقالة ينشرها فى صحيفة أو موقف يسجله على صفحته على الفيس بوك.

وقد روت لى الزميلة الفاضلة الدكتورة نيفين مسعد يوماً كيف أطاح بعلمية فائقة بواحد من سُراق ثورة يناير بعد أن جرؤ فى إحدى الندوات فى قطر على الاستخفاف بالمعانى التى وردت فى الورقة العلمية التى قدمها للندوة ، وفوق ذلك كله كان إنساناً مرهف الحس إلى أبعد الحدود وقد فوجئت به رغم بعد المسافة يرسل لى رسالة مؤثرة قبل إجرائى عملية زرع كبد ، وعلى الرغم من أن ظروف العمل كثيراً ما باعدت بيننا إلا أن اشتداد المرض فى الآونة الأخيرة وخبرتى فى أحد أبعاد محنته الصحية قد زادت من تواصلنا كثيراً فى السنتين الأخيرتين، وقد فوجئت به فى ذروة المحنة يتصل بى ليعرب عن رغبته الأكيدة للمساهمة بمبلغ محترم فى علاج الباحثة العزيزة التى كنت قد نشرت نداءً على مواقع التواصل الاجتماعى أطلب العون فيه لإنقاذها بعد أن كادت السبل تُسد فى وجهى . رحمه الله رحمة واسعة وجزاه خيراً عن كل هذا العطاء